سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا يوسف عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - بسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر
تحذير:
يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٥/٢٠٠٤

أَبناءُ سَيدنَا يُوسُف عليه السلام

لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ - تَبَارَك وتَعَالى - قصةَ سَيدِنَا يُوسُفَ - عليه السلام - مع أخوتِه ومَا فعلُوه مَعه كَمَا ذَكَرَ قصتَه فِي السِّجنِ. وفَضْلَ اللهِ علَيه بِأَنْ جَعلَه على خَزَائِن الأَرضِ، وقَدْ وَردَ ذَلِكَ فِي سُورةِ يُوسُفَ وقَدْ وَصفَ اللهُ - تَبَارَكَ وتَعَالى - قصةَ سَيدنَا يُوسُفَ - عليه السلام - بأَنَّهَا أَحسنُ القَصصِ وذَلِكَ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ ... ۝٣﴾[1]

صدق الله العظيم

١- يوسف من الآية: ٣

وهَـذَا هـو نَبـيُّ اللهِ يُوسُـفُ ابـنُ نَبِي اللهِ سَيدِنَا يعقُوبَ- عليه السلام -..

لقَـدْ آتَـاه اللهُ العلـمَ والحكمـةَ مُـنذُ صِغَرِه وذَلِكَ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾[1]

صدق الله العظيم

١- يوسف الآية: ٦:٣

وقِيلَ: " استَعِينوا على قَضاءِ حَوائجِكُمْ بالسِّرِ والكتمَانِ فإنَّ كُلَّ ذِي نِعمةٍ مَحسُودٌ ".

لمَّا رَأى يُوسُفُ هذه الرُؤيَا عَرفَ أبوه سَيدُنَا يعقُوبُ - عليه السلام - أَنَّ يُوسُفَ سَيكونُ مِنْ الصَّالِحينَ وازدَادَ حُبُ أَبيه لَه فَأخذَت الغيرةُ تَدبُ في قُلوبِ أبناءِ يعقوبَ - عليه السلام - .. فَحَاولوُا أَنْ يُفرِّقُوا بَين يُوسُفَ وأَبيه، فَبعضُهم قَالَ نَقتلُ يُوسُفَ، والبعضُ قَالَ نَذهبُ بِه إِلى مَكانٍ بَعيدٍ فِي الصَّحرَاءِ، والبعضُ قَالَ نضعُه فِي أَحدِ الآبَارِ.

واستَقرَّ أَمرُ اخوتِه على وَضعِ يُوسُفَ فِي البئرِ، وأَنَّ يخلَعُوا قَميصَه مِنْ عَليه، ويَذبَحُوا ذئباً ويُلطِّخُوا بدمِه قَميصَ يُوسُف، وأَنْ يَقولُوا لأَبيهم يَعقُوب - عليه السلام - أَنّ الذئبَ أكلَه.

ولمَّا وصَلُوا إلى أَبِيهم عَرفَ أَنَّ الذئبَ بَرِئٌ مِنْ دَمِ ابنه يُوسُف، لأَنَّ القَمِيصَ لَمْ يَكن بِه خَرْقٌ، وعندمَا تَركُوا يُوسُفَ فِي هَذا البئرِ كَانَ سَيدُنَا جِبرِيلُ -عليه السلام- يَأتِيه بالطَّعامِ والشَّرابِ كَمَا كَانَ يُطعِمُ جدَه إبرَاهِيمَ - عليه السلام - وهو فى النارِ.

وعِندمَا مَرّتْ إِحدى القَوافِلِ بِهذَا البئرِ آخذوه وبَاعُوه بدرهَمَيْن وقِيلَ بعشرينَ دينار، وذَلِك لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ...دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ... ﴿٢٠﴾ ﴾[1]

وهَكَذا بِيعَ سَيدنَا يُوسُفَ مِثلَ السِّلعةِ.

١- يوسف من الآية: ٢٠

ولمَّا اشترَاه عَزيزُ مصْرَ قَالَ لزوجَته مُوصياً إياها بأَنْ تُكرمَه وذَلِكَ لقَولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا .... ﴿٢١﴾﴾[1]

صدق الله العظيم

عَاشَ سَيدُنَا يُوسف -عليه السلام- في قَصرِ ملكِ مِصْرَ، وكَانَ وَسِيماً قَد أعطَاهُ اللهُ مِنَ الجَمالِ مَا يُبهرُ النظرَ، ويَسلبُ العقُولَ، حتى أَنَّ زوجةَ العَزِيز وكَانَتْ تُسمي " زُليخا " قَدْ فُتِنَتْ به وحَاولتْ إِغراءَه، لكنَّه بإيمَانِه الذي أعطَاه اللهُ لَه رَفضَ أَنْ يُغضبَ رَبَّه وأَنْ يَخونَ سَيدَه فِي زَوجتِه.

١- يوسف من الآية: ٢١

ولقد أذهبَ اللهُ عنه الفَحشَاءَ وعَصمَه مِن الخَطَايَا وذَلِكَ لِقولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ...كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١)

صدق الله العظيم

فَضَّلَ سَيدُنَا يُوسف - عليه السلام - السِّجنَ على فِعلِ السُّوءِ حَتَى لاَ يُغضبَ ربَّه. تلك هِى أَخلاَق الأَنبياءِ صَلوَاتُ اللهِ وسلاَمُه عَليهِم أَجمَعين.

وقَدْ شَهِدَ شَاهِدٌ مِن أَهلِ زَوجةِ العَزِيزِ أَنَّ يوُسفَ بَرِئٌ ولَكن قُدِّرَ لَه أَنْ يُسجنَ حِفَاظاً على مكانةِ عَزِيزِ مِصْر.

١- يوسف من الآية: ٢٤

ظَلَّ يُوسُفُ فِي السَّجنِ سَبعَ سَنوات، ولَمَّا سَمِعَ عَزِيزُ مِصْر بِفَضلِ يُوسُفَ أخرجَه مِن السجنِ حتَى إنَّه جَلسَ على عَرشِ مِصْرَ.

وبَعد أَنْ جَعلَ اللهُ سَيدَنَا يُوسُفَ- عليه السلام - على خَزائِنِ الأَرضِ مَات عَزِيزُ مِصْر وأَصبحَ لسَيدِنَا يُوسُفَ - عليه السلام - مَكَانَةٌ عَالِيةٌ وقِيلَ أَنَّه تَزوجَ زَوجَةَ هَذا العَزِيز وهى كَمَا ذَكَرنَا كَانَتْ تُسمي" زلِيخَا" و وقِيل "راعِيل" فقد حَاولت فتنته مِنْ قَبل. ورفضَ لكنَّ اللهَ - تبَارك وتَعَالى- قَدَّرهَا لَه لتكونَ له زَوجة على شَرعِ اللهِ - عَزَّ وجَل - ، وقِيلَ إنَّ اللهَ - تبَارك وتَعَالى- قَدْ رَدَّ عَليهَا شَبَابَها.

فَأَصبحتْ أَجملَ مِمَّا كَانَتْ فى زَمنِ العَزِيز، وقد وَلدَت له ولديْن هما:

الأول كان يُسمَّى " منسي"

والثَّاني كان يُسمَّى " أفرايم "

لقد ظَلَّ سَيدُنَا يُوسُف - عليه السلام - على خَزَائِنِ مِصْرَ إلى أَنْ مَاتَ بِهَا، وكَانَ عُمُرُه مَائةَ وعِشرين عَاماً، وقَدْ أوصَى أَنْ يُدْفَنَ مع آبائِه وأجدَادِه بأرضِ بيتِ المَقدسِ.

نُقِلَ جَسدُهُ فى زَمنِ سَيدنَا مُوسَى - عليه السلام - عِندَ خُروجِه مِن مِصْرَ ببنِي إسرَائِيلَ فِي رِحلَتِه إلى بيتِ المَقْدِسِ والذِي أَكملهَا من بَعدِه " يوشَعُ بنُ نُون " [1] ومِنْ نَسلِ سَيدِنَا يُوسُف - عليه السلام - نبي اللهِ " اليسع".[2]

١- البداية والنهاية صفحة ٢٤٦ م١

٢- البداية والنهاية صفحة ٣٧٥ م٢

ومـــنْ دُعَـــاءِ سَـــيدِنَا يُوسُـــفَ - عليه السلام -

" اللهـــمَّ أَحْيِـــنَا مُسْـــلِمين وتوفَّـــنَا مُســـلمين "

وقَوله تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ...إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ... ﴿١٠٠﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

ومِـــنْ دُعـــاءِ سَـــيدِنَا يُوسُـــفَ - عليه السلام - عـــندمَا وضَـــعَهُ إخوتُـــه فـــى البـــئرِ قَولُه: " يَا شَاهدَ غيرَ غَائـــبٍ، يـــا قَريـــبَ غـــيرَ بَعـــيدٍ، يـــا غَالبَ غيرَ مَغلُوبٍ اجعَل لِى مِن أمَري فَرجاً ومَخرجَاً ".[2]

وهَكـــذاَ يجـــزى اللهُ المُحســـنِينَ مِـــن النبِيـــنَ والصَّالحِينَ فَقَدْ رَدَّ اللهُ يُوسفَ إلي أَبِيه.

١- سورة يوسف من الآية: ١٠٠

٢- قصص الأنبياء صفحة ١٤٥

ودَخلَ اخوتُه تَحتَ طَوْعِهِ وهو على عَرشِ مِصْرَ، وجَعَلَ اللهُ زَوجةَ العَزيزِ زَوجةً لَه لِما وَهبَه اللهُ مِن جمَالٍ، فَقَدْ كَانَ يُوسُفُ - عليه السلام - مِنْ عِبَادِ اللهِ المُخلَصِين.

صَارَ يُوسُفُ على مَا وَهبَه اللهُ ولَه مِن العِلمِ والحكمةِ والصَّلاحِ.

كَانَ يُوسفُ حَامداً لِرَبِّه عَلى مَا نَزلَ بِهِ من كَرْبٍ وبَلاَءٍ وذَلِكَ لِقَولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ... ﴿٣٣﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

فَهذَا هُو نَبيُّ اللهِ سَيدُنَا يُوسُفُ - عليه السلام - الذي وقَعت زَوجةُ سيدِهِ في حُبِهِ.

١- يوسف من الآية: ٣٣

لَقَدْ قَالَ عَبدُ اللهِ بن عَبَّاس عَنْ جَمَال سَيدنَا يُوسف - عليه السلام -: " أَنَّ وجهَه كَانَ مثلَ البَرْقِ " وكَانَ سَيدُنَا يُوسف - عليه السلام - إِذَا أَتَتْ إِليه امرأةٌ غطَّى وجهَه، وهكَذا قُدِّر لسَيدنَا يُوسُفَ - عليه السلام - كُلُّ هَذا البَلاءِ والكَربِ، وقَدْ أَكرَمه اللهُ وأَعطَاه خَيراً كَبيراً لقَول اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

١- يوسف الآية: ٥٥-٥٦

تَعـــرَّض سَـــيدُنَا يُوسُـــفُ - عليه السلام - إلـــى العَديدِ مِن المحنِ نَذكرُ مِنهَا:

١- محنة كَيـــدِ إخـــوتِـــه

٢- محنة الجُـبِّ والتـرويعِ فِيـــه

٣- محنة السُّـــوقِ وهُـو يُبـاع

٤- محنة كَيـــدِ زَوجـةِ العَـــزيزِ

٥- محنة السجنِ الـذي وُضـعَ فيه

٦- محنة الرخَاءِ والسلطَانِ المُطلقِ بين يَدي سيدِنا يوسفَ - عليه السلام -.

٧-محـنـة لِقَائه بإخـوته الذين عفا عَنهم بَعدَ كُل مَا فَعلوه به.[1]

أَمَّـا أُمّ سَـيدنَا يُوسُفَ - عليه السلام - فهي "رَاحيلُ" بنتُ لاَبـان ولـمْ يكـنْ لـه إخـوةٌ مِـن أُمِّـهِ

١- قصص القرآن صفحة ٢٣٣

رَاحيلَ إلا بنيامينَ، وقَدْ رَأى سَيدُنَا يُوسُفُ - عليه السلام - وهو صَبِي أَنَّ الشَّمسَ والقَمرَ وبَعضَ الكَواكبِ وعددهَا أحدَ عَشرَ كَوكَباً سَجَدُوا له.

وقيل إن هذه الكواكب هي:[1]

١- جبريان ٢- الطارق

٣- الزَّيَّال ٤- ذو الكَتِفَان

٥- قابِس ٦- وثَّاب

٧- عمُودَان ٨- الفَلَق

٩- المصبِح ١٠- الضَّرُوح

١١- ذو الفُرع ١٢- الضَّيَّاء

١٣- النُّور

ولَمَّا رَأى سَيدُنا يُوسُفُ - عليه السلام - هَذِهِ الرؤيَا وقصَّهَا على أَبِيه نَصحَه أبوه بأن لا يَقصَّ هَذه الرؤيَا

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٣١

علـــى إخوتِـــه حَـــتى لا يَـــزَداد الحقـــدُ والكرَاهيةُ فِي قلوُبِهم نحوَه.

واســـتَدلَ العُلمَـــاءُ علـــى خضُـــوعِ إخوتـــه لـــه والدخـــولِ تَحْـــتَ طَوْعِـــهِ وقَـــدْ تحقَّـــقَ ذَلِكَ عـــندمَا مَـــنَّ اللهُ علـــى ســـيدِنا يوُسُـــفَ - عليه السلام - وجَعَله على خَزائِن الأرضِ.